خصائص ومميزات المدرسة المغاربية في الدراسات القرآنية.

Characteristics and features of the Maghrebi school in Qur'anic studies.

رشيد قويزي

جامعة الدكتور يحي فارس المدية (الجزائر)

Gouizi.rachid16@gmail.com

مخبر اللغة وفن التواصل

تاريخ الإرسال:2026/03/24	تاريخ القبول:2026/06/01	تاريخ النشر:2026/06/09

ملخص:

ميدان الدراسات القرآنية من الميادين الدسمة الذي يكثر فيها التأليف, ويتسابق فيه العلماء ببسط جهودهم التي لا تنقطع في رحاب هذا البحر المكنون الذي لا تظل لآلؤه مسبورة تحتاج من يكشفها، وإذا كان للعلماء المشارقة إسهام وسبق في فهذا الميدان فإن للعلماء المغاربة كذلك إسهام وسبق يكافئ مجهود إخوانهم المشارقة.

وقد تميزت المدرسة المغاربية في حقل الدراسات القرآنية بعدة خصائص ومميزات إنفردت بها عن بقية المدارس الأخرى سوف نكشفها في هذا المقال من خلال نموذجين لعالمين كانا لهما إسهام في هذا الميدان.

الكلمات المفتاحية: المدرسة المغاربية ، الدراسات القرآنية ، مميزات وخصائص ، منهجية ، عبد الحميد بن باديس ، محمد الطاهر بن عاشور.

الملخص باللغة الأجنبية :

The field of Qur'anic studies is a rich and prolific one, where scholars compete to dedicate their tireless efforts to this vast and hidden ocean, whose pearls remain undiscovered, awaiting further exploration. While scholars from the East have made significant

contributions and achieved precedence in this field, scholars from the Maghreb have also made contributions and achieved precedence that are comparable to the efforts of their Eastern counterparts.

The Maghrebi school of Qur'anic studies is distinguished by several unique characteristics and features that set it apart from other schools. These will be explored in this article through the examples of two scholars who made significant contributions to this field.

1. مقدمة:

بدأت الإرهاصات الأولى لجهود العلماء المغاربة في حقل الدراسات القرآنية بالظهور ـ على حد قول الكثير من الدارسين ـ مع يحي بن سلام الإفريقي القيرواني (ت. 200هـ)، حيث يعتبر هو من أرسى الدعائم الأولى لإسهامات المغاربة في الدرس القرآني، من خلال تفسيره المسمى باسمه "تفسير يحي بن سلام"، والذي اعتمد فيه التفسير بالنقل، يقول الدكتور "حسن مسعود الطوير" صاحب كتاب جهود علماء الغرب الإسلامي في دراسة الإعجاز القرآني: "...وظهر ذلك واضحا في خصائص تفاسيرهم المعتمدة على الأثر، وذلك لا يقلل من جهود المفسرين المغاربة الذين ظهرت لهم تفاسير مبكرة كيحي بن سلام وبقي بن مخلد رائدي هذا العلم بالغرب الإسلامي"[1] حيث نجده يفسر القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة والتابعين، ثم اعتماده على شخصيته وآراءه العقلية والعلمية، كتفسيره للألفاظ، واستخراجه للمعاني. ثم جاء بعده أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد (ت. 276هـ)، حيث ألّف كتابا في تفسير القرآن الكريم قال عنه ابن حزم الظاهري: "وفي تفسير القرآن كتاب أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد فهو الكتاب الذي أقطع قطعا لا أستثني فيه، أنه لم يؤلف في الإسلام تفسير مثله، ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولاغيره"[2]

[1] د.حسن مسعود الطَوير، جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني، دار قتيبة للنشر، دمشق، ط1، 2001، ص 35.

[2] ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1987 ، ج2، ص 178.

وابن مخلد ألف تفسيره ذلك قبل تفسير ابن جرير الطبري، مما يؤكد لنا مسارعة المغاربة للتأليف في الدرس القرآني وأن لهم مؤلفات جمة في هذا الجانب من العلوم الإسلامية.

ثم جاء بعده القاضي أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن المعروف بالقطَان (ت. 309هـ) "ألَف كتاب سمَاه " أحكام القرآن في اثني عشر جزءا"[1]

هذه أهم المرتكزات الأولى التي أسست لميلاد مدرسة مغاربية، لها اهتمامات عدة وقضايا جديدة، ومباحث مستقلة، لا تتخطى تراث السلف وإنما تبني عليه، وتنطلق للإبداع والزيادة والتطوير، لفهم القرآن الكريم من جميع نواحيه.

ومن بين الأعلام المغاربة و مؤلفاتهم القيَمة في حقل الدراسات القرآنية نجد:

1ـ **محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي** (ت. 541هـ) صاحب تفسير المحرر الوجيز في الكتاب العزيز قال عنه السيوطي: "وكان فقيها،عارفا بالأحكام، والحديث، والتفسير، بارع الأدب، بصيرا بلسان العرب، واسع المعرفة، له يد في الإنشاء والنظم والنثر، وكان يتوقد ذكاءا[2] "

2ـ **العلامة أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي**

(ت. 741هـ)، عالم متفنن، محدث أصولي، مفسر لغوي، اشتهر بتفسيره: "التسهيل لعلوم التنزيل"

3ـ **محمد بن عرفة التونسي** (ت. 803هـ)، عنده تفسير للقرآن الكريم يعتبر من التصانيف المهمة في التفسير البياني، تأثر فيه بالمنطق وأسس البحث العلمي،حيث يقول صاحب كتاب جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني: " وقد تأثر ابن عرفة بما كانت عليه الدروس عند المغاربة من الاتجاه نحو الدراسة والبحث والإملاء والنقد والتمحيص خلافا للمشارقة الذين كان منهجهم يقوم على الشرح والتقرير والتعليق"[3]

4 ـ **عبد الحميد بن باديس** (ت.1359هـ)، مؤلفه يسمى: "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"، هذا الرجل العظيم الذي قال فيه الإبراهيمي معترفا بفضله وجميله: "باني النهضتين العلمية والفكرية بالجزائر، وواضع أسسها على صخرة الحق، ومفسر كلام الله على الطريقة السلفية في مجالس انتظمت ربع قرن"[4].

---

[1] د.حسن مسعود الطَوير، جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني، ص 46

[2] عبد الرحمن السيوطي، طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة للنشر، مصر، ط1، 1976، ص 61.

[3] المرجع نفسه، ص 61

[4] الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، عيون البصائر من آثار محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ج3، ص552.

5 ـ **محمد الطاهر بن عاشور** (ت. 1391هـ)، له كتابه المشهور المسمى بـ:" التحرير والتنوير" الذي يعد قمة في البلاغة واللغة، أضفى عليه الشيخ شخصيته الفذة في التجرد عن التقليد، والاستقلال في البحث والمنهج، وأسلوبه الممتع في الاستدلال والتحقيق.

هذه هي بعض الأعلام المغاربة التي أثرت الساحة العلمية والأدبية والفكرية، على مدى قرون متفاوتة من الزمن، بإنجازات في صميم الدراسات القرآنية، كان لها الأثر البالغ في تشكيل معالم المدرسة المغاربية، وصنع شخصيتها الفريدة في البحث والاستدلال والاستقلال في الفكر، والتجرد عن النقل القاتل لروح الإبداع والتفكير، وزرع معالم التجديد والتطوير، لفهم أعمق وأشمل لهذا الكتاب والدستور السماوي العظيم.

وقد رأينا أنه من الواجب علينا قبل الخوض في استخلاص جملة الخصائص والمميزات التي انفردت بها المدرسة المغاربية عن بقية المدارس المشهورة في المشرق الإسلامي، على وجه الإبداع والتجديد، لا على وجه المخالفة والتعصب والعناد، كمدرسة مكة التي يقودها ابن عباس، ومدرسة المدينة التي يقودها أبي بن كعب، ومدرسة العراق بقيادة ابن مسعود...أن نختار نموذجين من مؤلفات المغاربة في حقل الدراسات القرآنية والتي بدا فيهما الإبداع والاستقلال بالرأي واضحا فوقع اختيارنا على تفسير عبد الحميد بن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، وتفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور لما يحتويان من روح في التجديد والتفكير، ومعالم في التطوير والإصلاح، تجلت عن قدرة عجيبة عند هذين العلمين على البحث والاستدلال، وبراعة فائقة في التحليل والمناقشة، فماهي إذن أبرز سمات وخصائص المدرسة المغاربية في حقل الدراسات القرآنية؟ وإذا كان لها إسهام في هذا الميدان فمن هم أبرز روادها؟ وهل كان لهـم أسلوب ومنهجيـة خاصـة في تفسيـر القرآن؟ وكيـف أثْرَتْ هذه المدرسة حقل الدراسـات القرآنيـة بإسهامات فريدة في نوعها كان لها الدور الفعال في تميزها عن المدارس الأخرى؟ وتهدف هذه الدراسة إلى:

1ـ الكشف عن دور المدرسة المغاربية في حقل الدراسات القرآنية.

2ـ إبراز عوامل تميز المدرسة المغاربية عن بقية المدارس الأخرى في حقل الدراسات القرآنية.

3ـ العلم بمنهجية العلماء المغاربة في تفسير القرآن الكريم.

3ـ معرفة جهود وإسهامات العلماء المغاربة في حقل الدراسات القرآنية.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يثبت حقيقة تميز المدرسة المغاربية وجهودها في حقل الدراسات القرآنية.

2. النموذج الأول: "عبد الحميد بن باديس" وتفسيره في: "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"

1.2 خصائصه ومنهجه في التفسير:

1ـ تبسيط التفسير، وتوضيح التوجيهات القرآنية، ونقلها إلى السامع بلغة مفهومة وموجزة، والابتعاد عن التوسع في نقل الحواشي والشروحات الزائدة، إلا ما يحقق منها الفهم كما نجده يشرح تحريم فاحشة الزنى ويبين الحكمة من ذلك يقول: " في الزنى إراقة للنطفة ، وسفح لها في غير محلها ، فلو كان منها ولد لكان مقطوع النسب ، مقطوع الصلة ، ساقط الحق ، فمن تسبب في وجوده على هذه الحالة فكأنما قتله."[1] فانظر إلى دقة ملاحظته وسداد استنباطه حيث ربط فاحشة الزنى بجريمة القتل.

2ـ الابتعاد قدر الإمكان عن الخلافات المذهبية والمسائل الجدلية والتركيز على الغرض والمقصد الأول من الآيات.

3ـ كان يأخذ ويبني في تفسيره على الرأي المحمود إذا أصاب الحق وإن كان يخالف صاحبه في المنهج والمذهب لبيان معاني خفية مثلما استدل بكلام عبد الكريم بن هوازن القشيري شيخ الصوفية في زمانه وقد عده ابن باديس كلاما نفيسا وفي هذا الشأن يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "البصير الصادق يضرب في كل غنيمة بسهم، ويعاشر كل طائفة على أحسن ما معها، ولا يتحيز إلى طائفة، وينأى عن أخرى بالكلية إلا يكون معها شيء من الحق، فهذه طريقة الصادقين"[2].

4ـ ألح على ضرورة التفسير الذي يدعو إلى ربط هداية القرآن بالمجتمع، بغية الوصول إلى حلول واقعية، تليق بمتطلبات الإنسان وحضارته، كما فسر قوله تعالى: { وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا}[3] فقال: "كما يفتن الفرد بالفرد، قد تفتن الأمة بالأمة من ذلك أننا . معشر الأمة الإسلامية . قد فتنا بغيرنا من أمة الغرب"[4].

5ـ دعا ابن باديس إلى ضرورة تجاوز أساليب المدرسة الشكلية، ذات الاهتمام الكبير بالألفاظ والعلوم الآلية، على حساب فهم الشرائع والأحكام الإلهية.

---

[1] ابن باديس ، من مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ، ج1 ص 243.

[1] ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دمشق، مكتبة دار البيان، ط1، 1999، مج 2، ص 373.

[2] سورة الفرقان، الآية 20.

[3] عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ظبط وتحقيق: أبو عبد الرحمن محمود، دار الرشيد، بلجزائر، ط1، 2009، ج2، ص 32.

6ـ الاستفادة من الاكتشافات والبحوث العلمية التي تثبت للقرآن حجيته، وتوافقه مع العلم، بل إنه دعوة إليه واستعمال للعقل في إطار ما سمح به الشرع.

7ـ اهتمامه بعلم المناسبات والعلاقات بين السور، لاستخراج أنواع من الحكم والمعاني التي قد خفيت على من تقدم وتأخر من المفسرين، كما بين المناسبة بين المعوذتين والإخلاص بأن سورة الإخلاص فيها توحيد وإخلاص وتمجيد للمولى الصمد، ثم جاءت المعوذتين للالتجاء بذلك المولى الواحد الصمد، والاستعاذة به من شرور الإنس والجن.

8ـ كما أن ابن باديس كان يستدل عند تفسيره، بالقرآن الكريم، ويفسر القرآن بالقرآن حيث يقول: " وما أكثر ما تجد في القرآن (أي بيان القرآن للقرآن) ، فاجعله من بالك تهتد إن شاء الله إليه "[1] ، وكذلك يعتمد على السنة المطهرة، وأقوال السلف والخلف، وكان يلجأ إلى أمهات التفاسير القديمة، وكتب الحديث، والأحكام، والأخلاق، التي تعتبر آلة المفسر في استنباط المعاني، وكان لا يستدل بالاسرائيليات الباطلة التي ملأت بها كتب التفسير القديمة كروايات كعب الأحبار ووهب بن منبه، وكان يقف عند الآيات التي تحمل إشارات غيبية ويقول أن أمرها لله عز وجل.

وفي خطبته الافتتاحية السنوية يجمل الشيخ ابن باديس منهجه في التفسير يقول: " ...على عادتنا في تفسير الألفاظ بأرجح معانيها اللغوية ، وحمل التراكيب على أبلغ أساليبها البيانية وربط الآيات بوجوه المناسبات ، معتمدين في ذلك على صحيح المنقول ، وسديد المعقول ، مما جلّاه أئمة السلف المتقدمون أو غاص عليه علماء الخلف المتأخرون..."[2]

2.2 أسلوبه في التفسير:

يعدّ أسلوب ابن باديس في التفسير أسلوبا واضحا مباشرا، بعيدا كل البعد عن الجدل الطويل والرأي المتضارب لأن بغيته من التفسير هي إصلاح المجتمع الذي كان يعاني من الجهل بفعل الاستعمار، وتوجيهه إلى الهدي الرباني بأبسط لفظ وأقرب معنـى ، وكان ابن باديس يراعي مقتضيـات العصر وأحوال المستمعين في تفسيره ، وكان يربط بين عدّة آيات ويدرجها تحت موضوع واحد ثم يبدأ في شرحه معرجا على فضل هذه الآيات وسبب نزولها ثم يبين المعنى الإجمالي لها مع ربطها بهدايـة القرآن لمجتمعه وما يعانيه من أسقام، وقد استخلص ابن باديس من خلال قوله تعالى: ﴿

---

[1] ابن باديس ، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ، ج2 ، ص 179.

[2] ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ج1، ص 93.

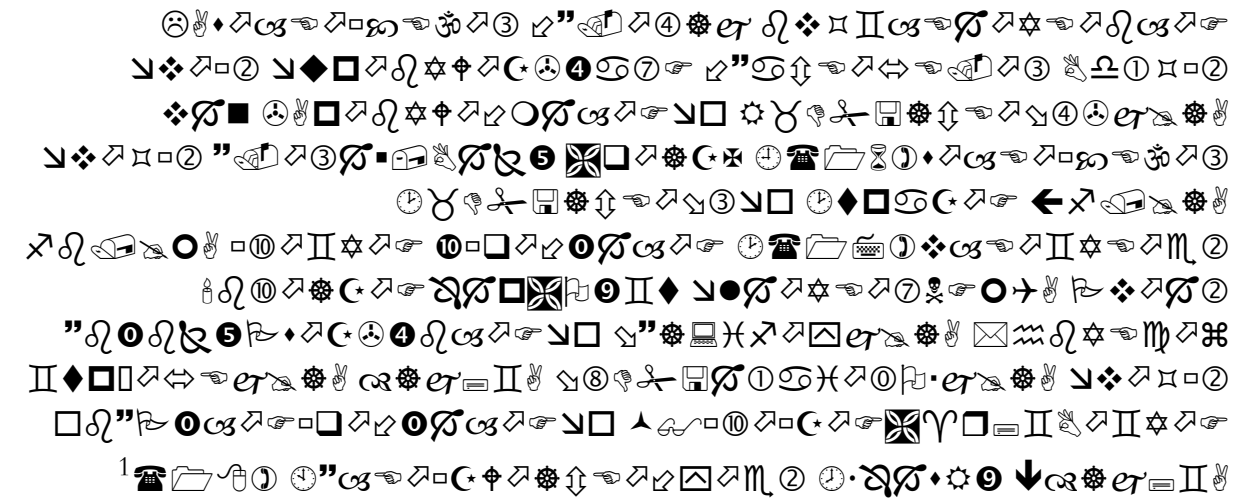

"استخلص منه ستة عشر عنوانا فرعيا وهي :

1تمهيد 2أدب واقتداء 3بيانه لهم وحجته عليهم 4تمثيل 5 أدب واقتداء 6 نعمة الإظهار والبيان بالرسول والقرآن 7 محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن نور وبيان 8 استفادة 9 اقتداء 10 الهداية نوعان 11 بماذا تكون الهداية؟ 12 لمن تكون الهداية؟ 13 إلى ماذا تكون الهداية؟ 14 الإخراج من حالة الحيرة إلى حالة الإطمئنان 15 الإسلام هو السبيل الجامع العام 16 الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسول الله لازم دائما"[2]

[1] [سورة المائدة آية 17]

[2] باي زكوب عبد العالي ، مقال في مجلة الإسلام في آسيا ، المجلد8 ، العدد2 ، ديسمبر 2011

3. النموذج الثاني:"محمد الطاهر بن عاشور" وتفسيره المسمى: **التحرير والتنوير.**

1.3 خصائصه ومنهجه في التفسير:

1ـ التركيز الكبير على مقاصد الشريعة الإسلامية عند عرض المسائل القرآنية وربط التفسير القرآني بمعاني ومقاصد الشرع الإسلامي.

2ـ ضرب وحشد الأدلة والبراهين الحسية والعقلية عند معالجة المسائل القرآنية في التفسير.

3ـ الاهتمام الجلي بأفانين البلاغة العربية وأسرارها ونكتها لإعطاء طابع الجمال والحسن في التفسير وخدمة للمعنى وزيادة في تشكيل الصورة الكلية لمعنى الآيات القرآنية في ذهن المتلقي مما يزيد في شد انتباهه ومتعة ذوقه ، ويؤكد ابن عاشور ذلك بقوله: " وعلم البلاغة به يحصل انكشاف بعض المعاني واطمئنان النفس لها ، وبه يترجح أحد الاحتمالين على الآخر في معاني القرآن..."[1] يقول في قوله تعالى:

﴿ ❖ ☞ ▫ ❑ ❁ ✌ ❀ ⑥ ★ ☟ ☜ ❁ ➢ ❍ ❶ ✌ ❁ ⑦ ⑩ ❁ ❁ ❁ ❸ ✌ ☮ ✌ ❍ ❑ ♦ ❁ ❁ ☜ ✈ ❁ ✌ ⑧ ❹ ✡ ☞ ♦ ✍ ✌ ① ✡ ✠ ✍ ★ ❑ ❍ ❶ ☮ ✌ ✡ ☞ ☮ ✌ ◻ ☪ ☞ ✌ ❀ ③ ✌ ② ◻ ❞ ❍ ❶ ⑦ ☞ ♦ ✂ ☟ ❹ ▫ ✧ ⑦ ☞ ☮ ✌ ◻ ☪ ❁ ☞ ✌ ❀ ❁ ⇳ ☜ ❁ ❶ ❍ ② ❖ ❁ ☞ ▫ ❑ ❁ ❁ ⇳ ☜ ❁ ❶ ❍ ② ☎ ✆ ✍ ❑ ✌ ❖ ﴾[2]

" وإطلاق الاشتراء هنا مجاز مرسل بعلاقة اللزوم ، أطلق الاشتراء على لازمه الثاني وهو الحرص على شيء، والزهد في ضده ، أي حرصوا على الضلالة ، وزهدوا في الهدى ، إذ ليس فيما وقع من المنافقين استبدال شيء بشيء ، إذ لم يكونوا من قبل مهتدين ، ويجوز أن يكون الاشتراء مستعملا في الاستبدال وهو لازمه الأول، واستعماله في هذا اللازم مشهور"[3]

4ـ إحترام فكر وفهم العلماء الأوائل والاستفادة منه والبناء عليه لإصلاح وتطوير حاضر الأمة وعدم الوقوف والاقتصار عليه فقط، إذ نجد الشيخ ابن عاشور يقول في هذا الصدد: "...وهناك حالة أخرى

---

[1] المرجع السابق ، ج1 ، ص 21.

[2] [سورة البقرة آية 15]

[3] التحرير والتنوير 1/ 298.

ينجبر لها الجناح الكسير، وهي أن نعمد إلى ما أشاده الأقدمون فنهذبه ونزيده، وحاشا أن ننقضه أو نبيده، عالما بأن غمط فضلهم كفران للنعمة، وجحد مزايا سلفها ليس من حميد خصال الأمة"[1].

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984، ج1، ص 7.

5ـ ربط التوجيهات القرآنية بواقع العصر الراهن، للإصلاح والنهوض بالأمة ومعالجة مشاكلها، وبناء تفكير عميق لمجريات الأمور ومستجدات العصر إذ يقول ابن عاشور معلقا: "إن القرآن أنزله الله تعالى كتابا لصلاح أمر الناس كافة، رحمة لهم لتبليغهم مراد الله منهم... فكان المقصد الأعلى منه صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية"[1].

6ـ التطلع للكتب السماوية المحرفة، ومقارنتها بكلام القرآن الكريم، وتبيين ما في ذلك من التحريف والباطل والصواب إذا وجد، بأدلة مقنعة وحجج دامغة.

7ـ الاهتمام بالبحوث والاكتشافات العلمية مع الإلمام بنصيب من العلوم المختلفة والإستدلال بها في تفسير القرآن كالجغرافيا والتاريخ والفلسفة والطب والفلك والنفس والحيوان...مع توظيف ثقافته ومعرفته في أحسن توظيف.

8ـ إرجاع كل موضوع إلى أصله وبداياته ومنطلقاته وشرحه ثم الحكم عليه.

9ـ استخدام أسلوب الأمانة العلمية عند المناقشة والموازنة والترجيح بين الآراء والمسائل المختلفة، فالبرغم من كون الشيخ ابن عاشور مالكي المذهب، إلا أنك تجده قد يخالفهم في مسائل شرعية معينة، وقد تراه يرجح أقوالا لمذاهب أخرى، ويستشهد بها، وما ذلك إلا سمة العالم المنصف النزيه.

10 ـ كما أنه كان كذلك يستدل أثناء تفسيره بالقرآن الكريم، والسنة المطهرة وأقوال السلف والخلف، وكان يلجأ إلى التفاسير القديمة الأخرى، وكتب الحديث، والأحكام، والأخلاق، وكان لا يستغني عنها، ولا للإفادة منها كلما دعته الحاجة والضرورة إلى ذلك.

2.3 أسلوبه في التفسير:

لقد برع محمد الطاهر بن عاشور أيّما براعة في تفسيره (التحرير والتنوير) من خلال مزجه بين التفسير بالمنقول والتفسير بالمعقول الذي يوافق الأثر الصحيح ونجده يصرح بذلك واضحا في كتابه: " فجعلت حقا علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتا لم أر من سبقني إليها ، وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونة عليها، فإن الاقتصار على الحديث المعاد ، تعطيل لفيض القرآن الذي ماله من نفاد ، ولقد رأيت الناس حول كلام الأقدمين أحد رجلين: رجل معتكف فيما شاده الأقدمون ، وآخر آخذ بمعوله في هدم ما مضت عليه القرون ، وفي كلتا الحالتين ضر كثير ، وهنالك حالة أخرى ينجبر بها الجناح الكسير ، وهي أن نعمد إلى ما أشاده الأقدمون فنهذبه ونزيده، وحاشا أن ننقضه ونبيده..."[2]

---

[1] المرجع السابق، ص 38.

[2] محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية 1984 ، ج1، ص 7.

كان كذلك رحمه الله قويا في تعبيره جزلا في لفظه وفي سياق حديثه عن الإعجاز في القرآن يقول: " لم أر غرضا تناضلت له سهام الأفهام ، ولا غاية تسابقت إليها جياد الهمم ، فرجعت دونها حسرى ، واقتنعت بما بلغته من صُبابة نَزْرا ، مثل الخوض في وجوه إعجاز القرآن ، فإنه لم يزل شغل أهل البلاغة الشاغل ، ومواردها للمعلول والناهل ، ومُغْلَى سِبَائِها للنّديم والواغل"[1] ، ومن هذا المقطع يتبين جزالة أسلوب ابن عاشور وقوة بلاغته وتمكُّنه من ناصية اللغة العربية.

[1] المرجع نفسه ، ص 101.

خاتمة:

ومن خلال عرض هذين النموذجين الهامَّين في حقل الدراسات القرآنية المغاربية لعالمين كريمين يعتبران من رواد الإصلاح والبناء في المغرب العربي، ودعما واتكاءا عليهما، بالإضافة إلى الدراسات القرآنية المغاربية المتنوعة الأخرى،فإنه يمكننا أن نستخلص أهم الخصائص التي انفردت بها المدرسة المغاربية في الدراسات القرآنية عن بقية المدارس المختلفة الأخرى كما يلي:

1 ـ اهتمامها بالتفسير بالمأثور والاستعانة به في الاستدلال والاحتجاج.

2 ـ بالرغم من التزامها بالمصدر النقلي إلا أنها لم تلغ دور العقل أثناء الاخذ بهذا المأثور من الكلام، أين برزت بوضوح نزعتها الاستقلالية في العديد من القضايا خاصة المعاصرة منها، فكان التفسير فيها مزيجا بين النقل والعقل، وقد وفقت كثيرا في الجمع بينهما.

3 ـ منهجها في التعامل مع آراء وأفكار غيرها في علم التفسير أو غيره من العلوم كان منهجا علميا حكيما متأدبا، فما كانت توافق فيه غيرها تقره وتتبناه، وما كانت تختلف فيه عنهم تنتقده بأسلوب علمي منهجي متأدب مع إعطاء البديل بأدلة نقلية أحيانا،وعقلية مدركة أحيانا أخرى، مما يبرز سمة الاستقلالية في الآراء والمواقف عندها.

4ـ خلوها من التعصب المذهبي والفكري في تطرقها وتناولها لشتى المسائل على اختلافها، وهذه سمة جلية عند علمائها مما يزيد بحثها وتأليفها قيمة وتقديرا وقبولا.

5ـ الاستفادة من تطورات البحث العلمي والتكنولوجي وتسخيره في إثبات مصداقية القرآن الكريم وسيرورته واستمراريته المطلقة ومواكبته لجميع الأزمنة والعصور.

المصادر والمراجع:

1ـ القرآن الكريم

2ـ ابن حزم الأندلسي، ، ط2، 1987. رسائل ابن حزم الأندلسي تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987.

3ـ عبد الرحمن السيوطي، طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة للنشر، مصر، ط1، 1976.

4ـ ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دمشق، مكتبة دار البيان، ط1، 1999.

5ـ عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ظبط وتحقيق: أبو عبد الرحمن محمود، دار الرشيد، الجزائر، ط1، 2009.

6ـ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984.

7ـ د.حسن مسعود الطَوير، جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني، دار قتيبة للنشر، دمشق، ط1، 2001.

8 ـ الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، عيون البصائر من آثار محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ، ج3، 1997.

9ـ باي زكوب عبد العالي ، تفسير بن باديس منهجه وخصائصه ، مقال في مجلة الإسلام في آسيا ، المجلد8 ، العدد2 ، ديسمبر 2011